المبعد عن مرامه والمرضع عند فطامه ثم أرجف بأن رهنه قد غلق
ومخلب الحمام به قد علق فقلق مجه لإرجاف المرجفين وانثالوا إلى عقوته
حيارى يميد بهم شجوهم كأنهم ارتضعوا الخندريسا
أسالوا الغروب وعطوا الجيوب وصكوا الخدود وشجوا الرؤوسا
يودون لو سالمته المنون وغالت نفائسهم والنفوسا
قال الراوي وكنت فيمن التف بأصحابه وأغذ إلى بابه فلما انتهينا إلى فنائه
وتصدينا لاستنشاء أنبائه برز إلينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعناه
طلع الشيخ في شكاته وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة
وعركة الوعكة إلى أن شفه الدنف واستشفه التلف ثم من الله تعالى
بتقوية ذمائه فأفاق من إغمائه فارجعوا أدراجكم وأنضوا انزعاجكم
فكأن قد غدا وراح وشاقكم الراح فأعظمنا بشراه واقترحنا أن نراه
فدخل مؤذنا بنا ثم خرج آذنا لنا فلقينا منه لقى ولبانا طلقا وجلسنا
محدقين بسريره محدقين إلى أساريره فقلب طرفه في الجماعة ثم قال



اجتلوها بنت الساعة وأنشد
عافاني الله وشكرا له من علة كادت تعفيني
ومن بالبرء على أنه لا بد من حتف سيبريني
ما بيننا بائن ولكنه إلى تقضي الأكل ينسيني
إن حم لم يغن حميم ولا حمى كليب منه يحميني
وما أبالي أدنا يومه أم أخر الحين إلى حين
فأي فخر في حياة أرى فيها البلايا ثم تبليني
قال فدعونا له بامتداد الأجل وارتداد الوجل ثم تداعينا إلى القيام لاتقاء
الإبرام فقال كلا بل البثوا بياض يومكم عندي لتشفوا بالمفاكهة وجدي
فإن مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس أنسي فتحرينا مرضاته وتحامينا
معاصاته وأقبلنا على الحديث نمخض زبده ونلغي زبده إلى أن حان وقت
المقيل وكلت الألسن من القال والقيل وكان يوما حامي الوديقة يانع
الحديقة فقال إن النعاس قد أمال الأعناق وراود الآماق وسخم البد